كتب وشخصيات

تأليف الأستاذ سيد قطب

هذا كتاب فى النقد ، نقد الأدب المعاصر ، جاء فى إبانه ، فقد أصبحت المكتبة العربية الحديثة كما قال المؤلف : (تستحق « ناقدا » ففيها أعمال أدبية ناضجة ، وفيها مذاهب فنية متبلورة كما أن فيها محاولات واتجاهات تستحق الاهتمام ، فالناقد خليق أن يجد له عملا فى هذه الظروف الجديدة ...) (١)

وقد تناول المؤلف بالنقد فى هذا الكتاب « كتباً » فى مختلف أنواع الأدب ، ومعها « شخصيات » مؤلفيها من شتى البلاد العربية ، وحرص على أن تكون هذه الشخصيات « من جميع الأنماط والمستويات والاتجاهات » كما حرص على أن يصور شخصية كل أديب تناول أحد كتبه بالنقد ، « فالكتاب وصاحبه فى هذا الكتاب موسوفان مرسومان مميزان » (١)

لاشك أنك الآن عرفت معنى اسم الكتاب « كتب وشخصيات » وتصورت موضوعه على وجه الإجمال ، ولا أسارع — كما فعل المؤلف فى أكثر كتبه وشخصياته — فأعطيك « مفتاح » شخصية مؤلفنا ، بل أرى أن نجول معا — أولا — فى أنحائه ، ونتعرف سماته وطرائقه على قدر ما تحتمله هذه المجالة.

بدأ الأستاذ سيد قطب بفصول فى النقد العام ، بين فيها أصولا وأسساً نظرية للنقد ، أهمها أو رؤوسها أن حق الناقد فى الحكم على صحة الحالات النفسية والصور الذهنية رهن بالنسبة بين رصيده ورصيد الفنان من الآفاق النفسية ، والتجارب الفنية على السواء .

وأن صعوبة فهم النصوص الأدبية لا ترجع إلى غرابة اللفظ ووعورة التركيب ، إنما « هى صعوبة التصور والإدراك بسبب نقص الرصيد النفسى من التجارب الحسية والذهنية والروحية »

و « أن الطبائع الفنية الممتازة ، والنفوس الفنية الموفورة الرصيد ، أقل عدداً فى هذه الحياة من الطبائع الشائعة المكرورة والنفوس المحدودة التجارب » .

وأن مادة الفن الأصيلة هى التجارب الانسانية ، ومهمته أن يعرضها ويصف جزئياتها ، ويسجل الانفعالات التى صاحبتها ويصور ما أحاط بها من تصورات وأخيلة ، وأن قيمة العمل الفنى فى الاحتفاظ لهذا التصوير بالحرارة التى صاحبت الانفعال ، وأما من يلقى الحقيقة الأخيرة التى انتهى إليها من تجربته فإن عمله يفقد المتعة الفنية ولا يستثير الحس والخيال بالمشاركة الطويلة المفصلة

وأن التعبير الذى يرسم للمعنى صورة أو ظلا أدنى إلى الفن من التعبير الذى يلقى المعنى مجرداً .

وأن الشعر يستمد معظم مؤثراته وانفعالاته من وراء الوعى « وكلما فاض الشعور فطغى على الوعى ، وانطلق يستمد من الرواسب النفسية ويستوحى الظلال الشعورية ، كان يجرى فى ميدانه الأصيل ، وبشىء أجل آثاره ، وذلك مع عدم إغفال مقومات الشعر الأخرى من عمق وسمة واتصال بالحياة ونفاذ إلى الأسرار الكونية الخالدة » .

وبعد النقد العام بحثان : « النفس الإنسانية فى الشعر العربى » و « والطبيعة فى الشعر العربى » ثم يمضى الأستاذ إلى الكتب والشخصيات على ضوء الأسس العامة السابقة وما يشع من تفصيلات وفروع . وهو يعنى فى معظمها بالشخصيات أكثر من الكتب ، فكثيراً ما يبدأ بتسليم « مفتاح الشخصية » دون أن يبين كيف صنع هذا المفتاح . ولعله يرى بذلك إلى عرض نتيجة دراسته للشخصية فى مختلف آثارها ، ثم يسير مع القارىء فى الكتاب الذى ينقده . وهذا يفسر اهتمامه بالشخصيات أكثر من الكتب ، على أن حظه من التوفيق فى إبراز الشخصية كان أكثر فى الشخصيات التى جال فى أنحائها ودهاليزها وحجراتها قبل أن يعطى « مفتاحها » .

وقد تجلت براعة الأستاذ سيد خاصة فى أكثر الموازنات

(١) من كلام المؤلف فى الفصل الأول .

التى قام بها بين الشخصيات ومؤلفاتها ، كما صنع بين الدكتور طه حسين والأستاذ توفيق الحكيم ، وقد خص الثانى بقسط كبير من عنايته فى تحليله وتبيين سماته وملامحه .

والجانب الذى يوجه إليه الأستاذ سيد أكبر همه فى الأعمال الأدبية ، هو الصور والظلال ، فهو يجسم أهميتها فى فصول النقد العام ، ويتلمسها عند كل أديب ، ويجعلها أكبر « صنجة » فى الميزان ، وله ألمعية نافذة فى الوقوف والدلالة عليها .

وقد أجاد فى تطبيق أسس النقد العام على الأمثلة التى اختارها لولا « شنشنة » ما كنا نود أن يكون « أخزمها » فقد حرص فى كل فصل من الفصول الأولى ، عند ذكر ميزات وقيم الفنون على أن يجرد أو ينقص نصيب الأدب العربى منها : فهذا الأدب يغلب عليه طابع المعانى العامة المتبلورة والقضايا الذهنية الكلية ، ويطالع القارىء بنتيجة التجربة النفسية لا بطريقتها التى تشغل الحس وتستثير الخيال ؛ وهو فقير فى الصور والظلال ؛ والشعر العربى لا يستطيع أن يقف على قدميه أمام الشعر العالمى فيما يلمح وراء الألفاظ والمعانى من الظلال الإنسانية والحالات النفسية ؛ وأن الطبيعة لم تكن متصلة بإحساس الشعراء العرب اتصال الصداقة والألفة ، فالطبيعة فى الشعر العربى (تستعمل من الظاهر !)

والأستاذ سيد يطلق هذه القذائف فى وجه الأدب العربى ؛ ثم يخلو إلى قطع مختارة من الآداب الغربية والهندية والفارسية ، معظمها من كتاب « عرائس وشياطين » للأستاذ العقاد ، فيمكف على ما فيها من الميزات التى جرد منها الأدب العربى ، ويأتى من الشعر العربى بما يراه مجرداً من اللحم والدم ... وهذا صنيع عجيب لأن القطع غير العربية التى أتى بها مختارة ، والأستاذ سيد لم يطلع على كثير غيرها فى آدابها ، على أن الأستاذ العقاد الذى اختار هذه القطع من معادنها التى هو خبير بها لم يفعل شيئا مما فعله سيد قطب فى استخدامها فى الحملة على الأدب العربى

ولست أرى المجال هنا لإثبات ما نفاه المؤلف عن الأدب العربى ، لأننى هنا بصدد التعريف والنظرات العامة .

وأستطيع الآن أن أقول إن الأستاذ يجاوز ميدانه جاهداً ، فيثير غباراً تقذى به عيون بريئة ...

ولم يكن المؤلف منصفا كل الإنصاف فى الموازنة بين شوقى وعزيز أباظة فى الرواية الشعرية ، ومرد ذلك — فيما ألمح — إلى ما استقر عنده من هوان أمر شوقى فى الشعر ، وقد بدا تحامله على شوقى فى نقد الأبيات الآتية من « مجنون ليلى » :

لم إذن يا هند من ... قيس ومما قال تبرا

أنعم (مناز) مساء ... نعمت سعد مساء

أوغل الليل فلنقم
بل رويدا واسعى (ليل)
خلى عنى دعنى

يأخذ عليه فى البيت الأول تسكين ميم (لم) وتسهيل الهمزة فى (تبرا) وفى الباقى ترخيم منازل وليلى بجعلهما (مناز) و(ليل) ويعد هذه ضرورات يعيبها عليه ... مع العلم بأن تسكين هزة (لم) وتسهيل الهمزة كثير جداً فى الشعر ، ولا غبار عليه ... أما ترخيم المنادى فليس من الضرورات ، فهو يكون فى النثر كما يكون فى الشعر ؛ وهذا ، وذاك ، وذلك ، أمور مستساغة ، بل كثيراً ما تستعذب وتستملح .

ومما أخطأه الإنصاف فيه نقده لتيمور إذ يصف فنه بالفتور ، وبأنه يؤثر اللطف والدعة على الانفعال والحيوية . وهو فى هذا يصنع موازين (غير مختومة ...) ويزن بها .

فهذا أديب وديع لطيف يصدر فى أدبه عن ذات نفسه ، فيؤثر فيه اللطف والدعة ، أليس هذا من « الصدق الذاتى » فى الأدب ؟ أولا يكون النتاج ممجاً إلا إذا صخب فيه الأديب وعربد ... ؟

وعلى الرغم من كل ذلك فكتاب « كتب وشخصيات » مرحلة من مراحل النقد فى أدبنا الحديث ، فيها نضج كثير ودنو من المثال ، وأسلوب الكتاب هو أسلوب الأستاذ سيد قطب الذى يعرفه القراء دقيق التعبير نابضاً بالحياة ، وسيد قطب هو «الناقد اللازم» الآن للمكتبة العربية ، وعدته فى ذلك «رصيد» ضخم من الطبيعة الفنية ، ونفاذ بارع ، وجد بالغ ، وقدر لا بأس به من التجرد من عوائق سير النقد فى سبيل الإنصاف ، على أن هذا القدر يعوز الكثيرين ...

عباس حسان خضر

أبو عبيدة بن الجراح

تأليف الأستاذ طه عبد الباقي سرور

كتاب تاريخي لعلم من الأعلام الخفاقة في الإسلام .. الزعيم العتيد أبو عبيدة بن الجراح ، ولا شك أنه شخصية عزيزة على الإسلام أثيرة عند المسلمين كان لها يد ناصعة في رفعة الإسلام وسيف بارق في فتح البلاد التي غزاها ... كان أبو عبيدة رجلا كاملا تجتمع فيه الصفات النبيلة كلها فلا يزهيه هذا بل يزيده تواضعاً إلى ربه وخشوعا .. كان يخاف المديح ويتحاشاه وهو الذي هزأ بالموت وتحداه حتى غلب على أمره . ولم يكن هذا صادراً إلا عن النفسية الإسلامية التي لاتنتظر الجزاء عند الناس بل يمتد أفقها إلى ماهو أعلى من الناس وأرفع . كان يأتي كل خير ونظره وفؤاده إلى الله وحده يرتوان ، فنراه حين يتفشى الطاعون في قومه المحاربين بالقدس يأبى أن يعود إلى المدينة ، ويرسل إليه عمر أمراً بعودته ويشفعه بأن هناك جليلا ينتظره فيعرف قصد عمر ويسر لعاطفة الأمير النبيلة لكنه يخالف الأمر لأول مرة في حياته

ونراه قبل ذلك وهو يستقبل عمر على أبواب القدس ، ويعرف عمر بالمرض المنتشر في المدينة فيفكر في الرجوع فيقوم أبو عبيدة في وجهه صارخاً « أفرار من قدَر الله يا عمر ! فيجيبه الفاروق في تأثر وخشوع : أجل ! فرار من قدر الله إلى قدر الله » ويظل النقاش دائراً حتى يأتي عثمان فيدلي اليهما بحديث عن النبي (ص) فينحسم النقاش ويرجع عمر أدراجه ، ويدخل أبو عبيدة القدس عارفاً بما ينتظره هناك فيتلقاه في رهبة أبي عبيدة وثباته .. ويجزع أن يجد الخير قد كثر والرزق قد اتسع عليه فيوزع ما لديه حتى لا يصبح عنده إلا ما يمنع العوز ويكفي السؤال . وهكذا عاش أبو عبيدة ، وهكذا مات ، يضرب الأمثال حيا وحين يموت فإذا هي خالدة تشرئب لذكرها أعناق المسلمين وترتفع بها هاماتهم مفاخرة مدلة بقواد الإسلام وأعلامه .

ولا يسعنا إلا أن نشكر للأستاذ طه سرور مجهوده القيم ، ولكن يبدو أن المصادر كانت قليلة بين يديه فدعاه ذلك إلى الكتابة بأسلوب إنشائي بعض الشيء سبك به القصص التي رواها ولكنه لم يرو عن تاريخ حياته ما يروى غلة القارىء ، وهذا شيء كنا أحوج اليه من الأقاصيص ... كما أن الأستاذ طه عمد إلى الإنشاء أيضا في التحليل الذي كان يستخلصه من الأقصوصة ، وهذا شيء نأخذه عليه ؛ لأن التحليل في القصص إنما يكون لرسم الخطوط الرئيسية في الشخصية حتى تخرج من آخر كل أقصوصة بخط جديد ، وهذا لايحتاج إلى الإنشاء بل إلى التغلغل في الناحية النفسية التي تبرزها تلك الأقصوصة .

وليس معنى هذا أننا نبخس المؤلف حقه ، إنما نطالبه بما كنا نأمل . وعسى أن تحقق آمالنا في البحث الآتي إن شاء الله .

ثروت أباظة

مطبعة الرسالة

تقدم أجود المطبوعات:

١ — في أصول الأدب

٢ — دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتب وشخصيات

للأستاذ سيد قطب

اللغات في القرآن

للأستاذ صلاح الدين المنجد

وستقدم قريباً :

الطبعة الجديدة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

نظام حجز المقاعد مقدما بعربات الدرجة الأولى الفاخرة المجهزة بجهاز تكييف الهواء

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه ابتداء من يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٦ ولحين صدور إعلان آخر تقرر إضافة عربة درجة أولى فاخرة مجهزة بجهاز تكييف الهواء على القطارين الآتيين :

١ — قطار رقم ٨٠ الذى يبرح القاهرة فى الساعة ٨٠٠ أيام الآحاد والثلاثاء والخميس من كل أسبوع إلى الأقصر .

٢ — قطار رقم ٨٣ الذى يبرح الأقصر فى الساعة ٥٣٠ أيام الاثنين والأربعاء والجمعة من كل أسبوع إلى القاهرة .

وتسهيلا لركاب الدرجة الأولى المسافرين بهذين القطارين الذين يرغبون فى حجز مقاعد لهم مقدماً فى هذه العربات يتبع الآتى : —

أولاً — تقدم طلبات حجز المقاعد إلى ناظر محطة القيام (مصر أو الأقصر) فى أى وقت ما بين الساعة ٨٠٠ والساعة ٨٠٠ بشرط أن يكون ذلك قبل قيام القطار المطلوب بثلاث ساعات على الأقل .

ثانياً — يحصل رسم إضافى قدره ٣٠٠ مليم عن كل مقعد محجوز ولا يرد هذا المبلغ بأى حال من الأحوال حتى ولو تخلف الراكب عن السفر من قطار إلى آخر أو عدل عن السفر .

ثالثاً — يعطى للراكب إيصال موضحاً به جهة القيام والوصول واسم الراكب ورقم المقعد والعربة والقطار ووقت وتاريخ القيام

رابعاً — لا يجوز حجز مقاعد للأطفال الذين يسافرون مجاناً (الذين لا تزيد سنهم عن أربع سنوات) والمصحوبين بغيرهم من الركاب

خامساً — يمكن حجز مقاعد بالمحطات المتوسطة التى يقف بها هذان القطاران شرطاً أن تقدم الطلبات لناظر المحطة فى مدة لا تقل عن ست ساعات قبل ميعاد قيام القطار من محطتى مصر أو الأقصر فإذا وجدت محلات خالية فيتحصل الرسم الاضافى المقرر ٣٠٠ مليم .

سادساً — إذا لم يطالب الركاب بمقعده المحجوز قبل وصول القطار إلى أول محطة مقرر وقوفه بها يمكن إشغال المقعد براكب آخر بالقطار بعد تحصيل الرسم الاضافى المقرر بمعرفة الكمسارى .

سابعاً — يجب على طالبى حجز المقاعد أن يكون معهم تذاكر سفر درجة أولى قانونية .

مطبعة الرسالة